

عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 104 / 16 تشرين الأول 2017

ديبر الزور

حزينة الدار والدلة عليهم

Ayn-almadina.com

facebook.com/3aynAlmadina



لم تسقط دير الزور إنما سقطت داعش

لم تكن وحشية النظام وحلفائه مفاجئة في محافظة دير الزور، بل بديهية وفق طبعهم المعروف، وإن جاءت على نحو هستيري غير مسبوق. كان المفاجئ هو انهيار تنظيم داعش أمامهما. فبعد أيام من «غزوة العدناني» التي ارتدت بها داعش على قوات النظام في البادية جنوب المحافظة، انهزمت فجأة تاركة القرى والمدن والبلدات، أطلاقاً ومشاهد خلفية للمتقضي الصور المتباهية من جنود النظام، وتاركة من عجز من الأهالي فيها عن الرحيل، ضحايا وفرائس تلبى رغبات الثأر والقتل لدى المحتل الجديد، الناقم على دير الزور فوق كل نقمة.

أين شرعيو داعش الصياحون على المنابر وفي حفلات الشارع؟ وأين أيماهم عن القتال حتى الموت دفاعاً عن «دولة الإسلام» وعن بقائها؟ لا أثر لهم بعد عين رأت من غرورهم ما رأت، ولا صوت لهم بعد أذن شبع من تبجحهم.

خلال أيام قليلة سيطر النظام على الريف الغربي أو نصفه في دير الزور، وخلال أيام قليلة بعدها سيطر على مدينة الميادين، ومعها عدة قرى وبلدات في الريف الشرقي. وبالوتيرة ذاتها - يتقدم النظام.. تنسحب داعش- ويبدو أننا سنكمل الكابوس حتى آخره.

أحياناً في وقت سبق، كنا من وجع القلب ومن الحيرة، نتمنى أمنيات غير منطقية، بأن يلتقي الطرفان في أرض قصية بعيداً عن ديارنا، يطحن أولهما الثاني، ثم يطحن الثاني الأول وهكذا لا غالب ومغلوب بينهما حتى يضيان في أن معاً. لا تتحقق هكذا أمنيات على الأقل في قصة ملحمة مثل قصة ثورتنا، إذ تأبى الأقدار إلا أن تمضي بها وبنا إلى حيث شاءت.

بانهيار داعش أو صورتها قطعنا خطوة، وانتقلنا من معركة لدى البعض منا فيها ريب، إلى معركة أخرى بلا ريب. وهي صفحة تكاد تطوى، صفحة داعش. وصفحة أخرى نفتحها من جديد، بمبتدأ الحكاية مع عدونا الأصلي الذي عاد واحتل الأرض فعادت الروح تتشبث بها مزيداً رغم رحيل الجسد وإلى حين ليس إلا.

لم نهزم نحن، إنما هزمت داعش. ولم تسقط دير الزور إنما سقطت داعش.

11 التعليم الخاص في إدلب ومدارس منزلية تجنباً للغارات

13 حصيلة غير نهائية للتدخل الروسي في سورية

14-15 «ذبيبة داعش».. دير الزور في ضمير الغائب

19 على من اعتمدت «قسد» محلياً؟ نموذجان من دير الزور

3 جاري وعائلته: ظلت سيارتهم على الماء شاهدة على موتهم

4 مرثية لسيدة الشرق دير الزور

8-9 سلقين والنصرة وأنصارها من أبناء دير الزور

10 على مدار الساعة تتغير فتاوى «تحرير الشام»



جاري أبو علاء وعائلته ظلت سيارتهم على الماء شاهدة على موتهم. لم يبتلعها النهر

رامي الأحمد

«كنا ننتظر دورنا بالصعود إلى العبارة، بينما أنظر إلى سيارة جارنا أبو علاء، الذي استشهد مع عائلته منذ يومين في نفس هذا المكان، عندما حاول عبور النهر إلى الضفة الثانية. قتلوا ومعهم العشرات بالغارة التي ضربت المعبر».

السماء خوفاً من قدوم طائرة، كتلك التي أتت منذ يومين، وقتلت الناس الذين كانوا يحاولون الهروب مثلنا؛ ولكن إن أنجانا الله واستطعنا العبور فتلك هي البداية، فماذا سوف أقول لعناصر التنظيم الموجدين على الضفة الثانية عندما يسألونني إلى أين أنتم ذاهبون؟ وماذا بعد أن أتجاوزهم؟ إلى أين سأتجه بأطفالي وزوجتي، كل تلك الأسئلة رافقتني وأنا أنظر إلى السماء، حتى وصلنا بر الأمان.

استطاع أبو حسين تجاوز دورية التنظيم، وقد أخبرهم أنهم ذاهبون إلى إحدى قرى الريف في شمالي دير الزور، ثم تابع مع مجموعة من الركاب بسيارة (فان) قاصدين محافظة الحسكة، وبعد ساعات من المسير، وما تخلله من قلق وتوتر ووقوف عند حواجز التنظيم والأسئلة والأجوبة المتكررة، «وصلنا طريقاً صحراويّاً سرنا خلالها ما يقارب الساعة، ليخبرنا السائق أنه يتوجب علينا المبيت هنا» وكان الوقت قد شارف على الغيب. «بتنا ليلتنا في البرية محتملين البرد والخوف حتى شروق الشمس».

بعد ساعات من المسير وصلوا الأراضي التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية، لتبدأ سلسلة الأسئلة الأخرى والرشاوى على الحواجز، حتى مخيم السد، الذي تخلص أبو حسين من الاحتجاز فيه عبر مهرب تقاضى ١٥٠٠ دولار لإيصالهم إلى مدينة الحسكة.

الذي يملك ابن عمه سفينة صغيرة. ازدحام شديد على الضفة، وتجمهر يوحي بيوم الحشر. جاء دورنا بعد حوالي 40 دقيقة من الانتظار والترقب، والاستماع لبعض القصص والتحليلات ممن ينتظرون دورهم»، ولأن الأهالي لا يعرفون أية أخبار عن العالم، بعد أن حرّمهم تنظيم الدولة من التلفاز، فإن أبو حسين لم يعرف، سوى من أحد المنتظرين، أن معابر أخرى بعيدة تستهدف على طول النهر كالمشميطية والبويليل.

مجازر متكررة وقعت في دير الزور خلال الشهرين الأخيرين، تناوب على القصف فيها طيران التحالف والطيران الروسي والأسدي، أودت بحياة ما يقارب 859 مدني من الأهالي، حتى كتابة هذي السطور، بحسب ناشطين من أبناء المحافظة قاموا بتوثيق الشهداء، على أن غالبيتهم قضوا في قصف المعابر، وهجر ما يقارب الـ 250 ألف مدني منازلهم، وهاموا على وجوههم يبحثون عن ملاذ آمن. كما فرض القصف أوضاعاً إنسانية مأساوية على من لم يزل هناك، في ظل نقص حاد بالمواد الغذائية من جهة، وخروج معظم المراكز الصحية والمستشفيات عن الخدمة، الأمر الذي يندز بكارثة بشرية إن استمرت الأمور على حالها.

يقول أبو حسين: صعدت أنا وأطفالي الثلاثة وزوجتي الحامل في شهرها الثامن إلى العبارة، ودقات قلبي تزداد سرعتها. ما أتذكره أنني لم ألاحظ مياه النهر، فقد كانت عيوننا مسمّرة نحو

هكذا يتذكر أبو حسين، الذي ترك العبارة مؤخراً، لحظات عبوره نهر الفرات، بعد القصف الهستيري الأخير على ريف دير الزور الشرقي، من قبل الطيران الروسي تمهيداً لتقدم قوات النظام وميليشياته، بتركيز واضح على المنافذ المتاحة لعبور الأهالي في أماكن ووقوف السفن النهرية على الضفتين (المعابر) لنقل الركاب والسيارات من الشامية، وهي الجهة التي يتقدم فيها النظام، وتقال القسم الأكبر من القصف، إلى الجزيرة حيث الأمان النسبي، وبداية الطريق إلى مخيمات الحسكة والرقّة.

اتخذت عائلة أبو حسين قرارها بالهروب من مدينتهم العبارة التي (صار ليلها يشابه نهارها) من وهج القذائف الصادرة عن الطائرات، بعد أن شهد رب الأسرة موت جيرانه المدفونين تحت أنقاض منزلهم جراء غارة جوية على الحارة، رتب أموره على عجل، وترك منزله كما هو، واتجه إلى نهر الفرات حيث بقايا سيارة جاره الآخر إلى جانب العبارات، التي ستنقله إلى الضفة الثانية، والتي أصبحت الخيار الوحيد للتنقل بين الضفتين بعد أن قام التحالف الدولي بتدمير جميع جسور محافظة دير الزور نهاية العام ٢٠١٦.

«ذاك المنظر المقرون بذكرى مؤلمة عمرها يومان فقط، أدخلت الخوف إلى داخلي، رغم كل محاولاتني لإبداء الجلد أمام زوجتي وأطفالي» يكمل أبو حسين حديثه «كان الوقت ظهراً، وهو أكثر أمناً من غيره، كما أخبرنا جارنا

بينما أحاول

كتابة مادة

لمجلة عين

المدينة، تتساقط

مدن وقرى دير

الزور كأحجار

الدومينو بيد قوات

النظام، وتتساقط أحياء

المدينة تباعاً ودون مقاومة،

كما لو أن التنظيم قد أكل

مهمته بالقضاء على الثورة وأن

أوان الانسحاب.

المنشئ بعدسة تلسكوبية دير الزور

مرثية لسيدة الشرق.. دير الزور

■ نشوان الصالح

وعود زائفة بقاعدة «الشداوي» وإدارة مدنية مستقلة من أبناء دير الزور؟ هل نعيد تصنيفها كدولة احتلال، أم نصمت كرمي لمن استدعاها واعتبرها صديقة، وكرمي للعاملين معها في الخارجية والدفاع والاستخبارات؟

هل نكتب عن إجرام النظام وحجم الجيوش والمليشيات التي أدخلها إلى بلادنا؟ هل كانت توقعاتنا بأنه سيسلم الحكم في الأشهر الأولى كما فعل بن علي وحسن مبارك؟ ألم نخرج عليه لأنه لأنه نظام مستبد مجرم على امتداد أربعين عاماً؟

ربما يصلح كل محور من المحاور السابقة. لأن يكون مبحثاً منفرداً، لكن الأقلام تقف عاجزة في ساعات سقوط دير الزور؛ سيدة الشرق، التي تغط كالجذات المتروكات على نواصي التهجير: «راحو واخلوني كبوبا... ع الدار ما دزوا ركوبا».

وعلى إيقاع بكائية درويش في حب تونس حيث دُفن أبو جهاد الوزير، أحاول هدهدة الحزن المتلاطم في داخلي، وأبكي شهداءنا الذين تركناهم في حدائق استحالت مقابر:

«هل نسينا شيئاً وراءنا؟

نعم.. نسينا تلفت القلب

وتركنا فيك خير ما فينا

تركنا فيك شهداءنا الذين

نوصيك بهم خيراً»

هل نستدعي التاريخ لنثبت لإخوتنا الكُرد بأننا تعايشنا بسلام في المنطقة منذ زمن بعيد، وأنا تقاسمنا حتى الظلم على يد الأنظمة المستبدة، لكنهم يصمتون الآن عن ظلم الإدارة الذاتية لأهلنا في المخيمات؟

هل نكتب عن حلب التي تأخرت عن الثورة، لكنها أصبحت مركز ثقلها، فأسقطتنا مرتين؟ الأولى بصمتها عن تمدد تنظيم الدولة في مناطقنا، والثانية بسقوطها وانكفاء جل أبنائها عن الثورة؟

هل نكتب عن الفصائل «الديريّة» في الشمال السوري، التي تتوجه إلى إدلب بينما تسقط دير الزور؟ أم نكتب عن فصائل الجنوب التي عطلت كل المشاريع الممكنة للوصول إلى دير الزور، بخطاب ثوري تعبوي، ثم سلمت سلاحها؟

هل نقنع تركيا بأن تواجد قوى ثورية في مناطق سيطرة قسد، لخدمة المهجرين في المخيمات، يتسق مع أهم محددات أمنها القومي، الذي يعتبر حزب الاتحاد الديمقراطي تنظيمًا إرهابياً؟ هل نستنهض الشعوب العربية التي لا تملك من أمرها شيئاً، وصمتت عن فلسطين لسبعين عاماً؟ أم نكتفي بستم دول الخليج (الصديقة)، والتي أوصدت الأبواب بوجه السوريين، بعد أن دفعت الأموال لتأجيج الحرب في بلادنا؟

هل نعيد تفكيك العلاقة مع الولايات المتحدة؟ ونكتب كيف استدرجت الجميع إلى فخ الانتظار الأجوف، عبر

تتكاثر الأسئلة في رأسي عن موضوع الكتابة، ويرافق بعضها اختناق في عنقي يدعوني للبكاء، فهل نكتب عن الأسباب التي أوصلتنا لهذا النهاية، أم نكتفي بوضع اللوم على الإسلاميين الذين مكنوا جبهة النصر وأحرار الشام، والذين مكنوا بدورهم تنظيم داعش منا؟

هل ندخل في عراق إيديولوجي مع الثوار الإسلاميين عن «تحكيم شرع الله»، وعن ماهية الدولة التي نرغب بها؟ ذات العراق الذي شغلنا عن جوهر الثورة ومكن التيارات السلفية منها ومنا.

هل نكتب عن العشائر التي استحوذت على النفط وأغمضت عينها عن القتال الدائر في المدينة؟ أم نسمي العشائر التي تمترت على الجميع باسم النفط والتنظيمات الجهادية التي تمثلها؟

هل نكتب عن القصف الهمجي الذي يدفن المدنيين تحت ركام بيوتهم، ويلاحق الهاربين منهم إلى المعابر المائية حتى اختلط الدم بنهر الفرات؟ أم نكتب عن طريق جهنم المعبد بالألغام والقناصين، الواصل بين دير الزور ومخيمات الموت في مناطق سيطرة قسد؟

هل نكتب عن أهلنا التائهين في البوادي، ولا نعرف إن كانوا أحياء أم أموات؟



على هامش الحرب تنهار أسواق دير الزور

محمد أبو سعيد

مع الهجومين المتزامنين، اللذين تشنهما قوات سوريا الديمقراطية من الشمال الغربي، وقوات النظام وميليشياته من الجنوب الشرقي، على محافظة دير الزور، انقطت طرق التجارة عنها فوُقت في حالة حصار، لترتفع أسعار مواد أساسية، بينما انخفضت أسعار مواد أخرى، نتيجة لموجات النزوح المتصاعد مؤخراً عن المحافظة.

الزور الشمالي. مهمة الوسيط كما يقول التاجر هي إيصال السيارة إلى شخص ما في الريف الشمالي، ليوزعها بدوره على التجار، بتكلفة تصل إلى ٥٠٠٠ دولار لكل سيارة. يقول تاجر آخر من الميادين إن: «داعش على علم بطرق التهريب من مناطق قسد إلى مناطقها ومطنشين لأنه عاجزين عن أي حل ثاني»، مصدر آخر للبضائع هو مناطق سيطرة النظام في دمشق وحمص وحماة، حيث تصل وبشكل متقطع في الآونة الأخيرة شاحنات تحمل مواد غذائية إلى دير الزور، عبر طرق تمر في البادية، تسلكها أيضاً سيارات نقل الركاب تهريباً إلى دمشق. على طرق تهريب البشر من داعش تزيد أجرة نقل الشخص الواحد على 800 ألف ل.س.

في المدن التي انطلقت منها موجات النزوح الأكبر مثل العشارة والميادين - قبل أن تسيطر عليها قوات النظام - بسبب القصف الجوي المكثف، انهارت الأسعار إلى حد كبير حيث ترك كثير من التجار بضائعهم بالمستودعات، وتراجع الطلب في أسواق البوكمال نتيجة النزوح منها أيضاً، رغم أن أسواقها ما تزال تعمل حتى الآن. وشهدت المناطق الآمنة نسبياً التي شكلت مستقر نزوح ولو مؤقت مثل بلدتي هجين وأبو حمام ارتفاع أسعار المواد الغذائية، بينما تهاوت أسعار الأثاث المنزلي والأدوات الكهربائية وغيرها، بسبب هواجس نزوح أهلها ونوايا رحيلهم القريب، يقول عبد الله من بلدة هجين، أنه كان شاهداً على صفقات اضطرارية في هجين بيعت فيها بضائع ثمينة بأسعار بخسة: «غرفة نوم وغرفة ضيوف ومجلس عربي وأدوات مطبخ كاملة ومولدة ٣٥٠٠ شمعة، انباعات بـ ١٣٠ ألف ليرة بس، لأنه أصحابها رادو ينزحون».

يؤثر التعامل بالدرهم الخاص بتنظيم داعش على الأسعار، إذ يتعامل به التجار مكرهين، ولكن بقيمة أقل مما حدده التنظيم في حين يتملص الأهالي من اقتنائهم والتعامل به خوفاً من اضطرابهم فجأة للنزوح أو تحسباً لرحيل داعش الوشيك.

منذ شهر تقريباً، ومع التقدم المستمر الذي تحرزه «قوات سوريا الديمقراطية» في ريف الجزيرة الغربي لدير الزور، بدأ تنظيم داعش بمنح أوراق خاصة لتجار في المنطقة، يسمح لهم بموجبها بالتوجه إلى بادية أبو خشب لجلب بعض المواد الأساسية، كالزيت والسمنة والرز والسكر وورق الشاي ودبس البندورة، لاختفاء هذه المواد من السوق المحلية بوقت قياسي، بعد الأخبار التي بثها النظام في وقت سابق عن استعادته طريق دمشق، ثم تقدمه المفاجئ باتجاه دير الزور؛ ليصبح التنظيم، الذي كان يحاصر المربع الأمني في المدينة، محاصراً نظرياً. يقول أحد التجار، وقد خرج من مدينة الميادين، قبل أن تسيطر عليها قوات النظام: «بي مهربين يفوتون كميات محدودة من المواد الغذائية على المطورات» بموجب ورقة يمنحهم إيها التنظيم، مشروطاً استعمال الدراجات النارية حصراً في نقل البضائع، لتقتصر الكميات على ما تستطيع الدراجة حمله، غير أن العملية سرعان ما ذهبت نحو التقنين، فبحسب التاجر، الذي وصل الآن إلى مدينة الحسكة، فإن: «المهرب هو تاجر كذلك، يستأجر مطورات كي تنقل البضاعة، ويعطي لكل صاحب مطور ما بين ١٠-١٤ ألف ليرة عن كل نقل» ويضرب مثلاً بـ «السكر» على المراحل التي تمر بها أسعار المواد: «فإذا اشترى التاجر المهرب كيلو السكر بـ ٣٥٠ ليرة سورية، يبيعه لتجار المنطقة بـ ٥٠٠ ليرة، ثم يبيعه هؤلاء بسعر لا يقل عن ٧٥٠ ليرة لتجار المفرق، فيصبح سعره في البقاليات ألف ليرة على الأقل». استغل التجار ندرة المواد وارتفاع الطلب عليها، فوضع كل واحد منهم هامش ربح فاحش على السلعة.

في موازاة ذلك ينشط مقربون من «الأسايش» أو (PYD)، حسب التاجر الذي يرتبط بعمل مع أحد الوسطاء المسؤولين عن تسهيل مرور السيارات من الحسكة إلى ريف دير

الأرض تدق ناقوس الخطر.. تجار وفصائل مسلحة يستنزفون الثروة الحراجية في المناطق المحررة

مصطفى أبو شمس

دخل الشتاء شهره الأول، في الوقت الذي عجزت فيه معظم العائلات السورية عن توفير وسيلة للتدفئة، وفي ظل الغلاء الهائل للمحروقات وتجاهل المنظمات الإنسانية، حيث بات قدوم الشتاء كابوساً على العائلات المتواجدة في مناطق المعارضة، وفراساً وثيراً للتجار وبعض الفصائل المسلحة، التي تقوم بقطع الأشجار الحراجية، وبيعها بأسعار باهظة تعدت حاجز الـ 85000 ليرة سورية للطن الواحد.

لمدينة حارم، الذي أكد لنا: «أن المجلس يقوم بإرسال دوريات لحماية الأشجار في المنطقة من التجار وبعض العصابات، وأن المجلس دعا في الأسبوع الماضي جميع الفصائل العسكرية إلى اجتماع، وتم الاتفاق معها على محاسبة قاطعي الأشجار للحد من هذه الظاهرة»: وتمنى رامز «أن لا ينتشر هذا القطع الجائر للأشجار، ولكن للأسف الشديد الفقر والواقع الذي وصلت له البلاد ساهم في انتشار هذه الظاهرة، ومهما حاولنا إيقاف المواطن عن قطع الأشجار سنقف عاجزين، لأننا نرى أن تدفئة أولاده حق له، ولا نستطيع تأمين البدائل، والمنظمات لا توزع المحروقات للمواطن، فيتجه نحو قطع الأشجار الحراجية». وعند حديثنا مع الدكتور فايز خليف، مدير عام الزراعة في المناطق المحررة، قال لـ عين المدينة: «لدينا في المديرية، وبسبب الظروف وقلّة الإمكانيات، مواضيع تحتل سلم الأولويات في المرحلة الحالية، على الرغم من أهمية موضوع التحطيب الجائر، لكن العمل على بناء الثقة بين المزارع والوحدة الإرشادية أو الدائرة الزراعية له الأولوية، فعمل المنظمات العشوائي وغير المنظم، وغياب مؤسسة الزراعة لفترة من الفترات، وعدم تقديم الدعم اللازم للمشاريع الزراعية، دفع الناس إلى العمل مع هذه المنظمات، بالإضافة لتأمين مادة الطحين أو رغيف الخبز، فهي تقع على عاتق مؤسسة الزراعة، بحيث نعمل على حملات توعية وإرشاد لزراعة القمح وإعادةه كمحصول استراتيجي، فهو أهم حتى من السلاح، وذلك نتيجة تراجع المساحات المزروعة بهذه المادة، أمام النباتات العطرية والطبية، التي تعتبر فائدتها الاقتصادية أكبر».

وعزا مدير الزراعة سبب التعدي على الغابات إلى الحالة المادية السيئة التي يعيشها أهالي المنطقة، وغلاء المحروقات وغياب الوعي عند أغلب الناس، وغياب الرقابة على الأشجار الحرجية والمحميات (٩٩) واقتصر دور مديرية الزراعة، على «إعلانات وزعتها على المجالس المحلية» للتوعية بمخاطر التحطيب الجائر، وأهمية الأشجار في حياتنا و«توجيهه خطباء المساجد» للتعريف بفوائد

تعاني الغابات والمناطق الحراجية المنشرة في محافظة إدلب، وريف حماة الشمالي وحلب الغربي، من عمليات التحطيب الجائر التي نشطت خلال السنوات الأخيرة، ما يضر بالحياة الفطرية، ويؤدي خلال سنوات قليلة إلى تحول هذه المناطق المشجرة إلى مناطق شبه صحراوية، بعد أن كانت تحتوي محافظة إدلب وحدها على 82211 هكتاراً من الأشجار الحراجية كالسرو والصنوبر والبلوط، بحسب إحصائية وزارة الزراعة عام 2012. وقال المهندس الزراعي عمر الراعي المختص بوقاية النبات: «إن قطع هذه الأشجار سيؤدي إلى مشاكل كبيرة في مجال المناخ والطبيعة والتربة؛ ففي مجال المناخ تجلب الغابات الأمطار إلى أماكن وجودها، وقطع الأشجار سيؤدي إلى تحول هذه المناطق من مناطق مرتفعة إلى مناطق استقرار منخفضة. أما في مجال البيئة، فللأشجار دورها الكبير في امتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون وطرح غاز الأكسجين، ويمثل وجودها عاملاً مهماً في تصفية وتنقية البيئة التي نعيش فيها. أما في مجال التربة، فإن قطع الأشجار سيؤدي إلى انجراف هذه التربة. سابقاً كنا نزرعها في المنحدرات، لأن جذورها تؤدي إلى حماية هذه التربة وتماسك جزيئاتها».

ومن خلال تتبعنا لظاهرة التحطيب الجائر، في المنطقة الواقعة ما بين طريق مفرق قورقانيا رأس الحصن وصولاً إلى دوار حارم، رأينا في بداية الطريق عشرات من الأشخاص يقومون بقطع أشجار الحرجس بواسطة مناشير كهربائية، وتحميل الحطب على دراجاتهم النارية، جميعهم كانوا يحملون الأسلحة الفردية. في منتصف الطريق هناك أكثر من عشرة سيارات بيك أب دفع رباعي قديمة، وأشخاص ملتزمون يقطعون الأشجار الكبيرة ويحملونها في سيارات البيك أب، بالإضافة إلى سيارات شاحنة كبيرة وفانات منتشرة على الطريق العام، دون رقابة أو خوف من أحد.

تواصلنا مع السيد رامز سيد بكور عضو المجلس المدني

محاسبة من أحد، فهم يريدون منا ذلك من أجل نظافة الطريق»، على حد قوله.

تبيع الفصائل المشاركة في عملية التحطيب الجائر أطنان الحطب للتجار: «بسر يتراوح بين 40 و45 ألف ليرة، بحسب نوع الأشجار الحراجية، ليبيعه التاجر بعد ذلك بضعف هذا المبلغ، وتعمل على توظيف بعض الأهالي لقطع هذه الأشجار كعمال مياومة بمبلغ 2500 ليرة سورية»، بحسب أحمد الصالح أحد العمال عند هذه الفصائل، الذي قال: «إن الأشجار التي يقصونها هي من الأملاك العامة الموجودة على الطرق الرئيسية كطريق حلب دمشق والأحراش كحارم وغابات جبل التركمان»، وانتقد الصالح عمل الجهات الحكومية والتنفيذية، كمديرية الزراعة، والمجالس المحلية والشرطة: «فإن تقص غصناً من شجرة فهذا حرام وعرضة للمساءلة، أما أن تقص الشجرة من جذورها فهذا حلال».

يوضح أحد أعضاء المجالس المحلية في الريف الغربي، رفض ذكر اسمه: «أن 1200 عائلة نازحة تسكن في قريته، دون أي وسيلة للطبخ أو التدفئة، فكيف سيتدبرون أمورهم، في ظل انعدام فرص العمل، وغياب الدعم، والظروف السيئة»، «سيستمررون في قطع الأشجار لتأمين وقودهم على الرغم من دوريات الشرطة».

وكانت مؤسسة إكثار البذار قد أطلقت حملة تطوعية قامت من خلالها بزراعة عدد من الأشجار الحراجية في محاولة منها لتغطية النقص الحاصل من عمليات التحطيب، وقال أحمد شحادة رئيس مكتب الزراعة في مجلس محافظة حلب الحرة: «إن المحافظة قامت برفع عدة مشاريع، من أجل إقامة مشاتل للأشجار لتغطية النقص، إلى وحدة تنسيق الدعم ACU وإلى الآن لم تتم الاستجابة لها».



ريف حلب - عدسة أحمد عزيزة - خاص

دورية تحاول إيقافهم يقاومونها بالسلاح؛ هم مجموعة من اللصوص سواء أكانوا مدنيين أم عسكريين، فهم المشكلة الأكبر، وقد نستطيع إيجاد العذر لمن يقطع شجرة ليدفئ صغاره فقطع شجرة لا يعادل قطع غابة»، ويشكو محمد رضوان من سكان دارة عزة، التي كانت سابقاً تشتهر بأحراش البلوط، وبدأت تفرغ من أشجارها، ومن أن «غالبية الناس تتعدى على الغابات وتحتطب لتأمين وقودها، دون أية مسؤولية أو وعي»، أما أبو علي، أحد عمال مناشر الحطب النازحين من مدينة دير الزور، فقد قال: «الكثير من الناس أصحاب الدراجات النارية، لجأت إلى التحطيب لكسب لقمة عيشها»، حيث يصل سعر الطن الواحد من حطب السرو إلى 65000 ألف ليرة سورية، بينما يتجاوز سعر حطب البلوط وأحراج جبل التركمان الـ 85000 ليرة، وتتراوح كمية الحطب التي يحملها صاحب الدراجة النارية من 200 إلى 250 كيلو غرام يومياً، على حد قول غازي المحيميد، أحد المحتطبين المهجرين من مدينة حلب، الذي أضاف بأن: «أصحاب الموتورات يقصون بعضاً من الأغصان الصغيرة»، التي يطلق عليها بعرف أصحاب هذه المهنة «العروش»، يبيعون نصفها لشراء لوازمهم، ويحملون النصف الآخر إلى منازلهم من أجل عملية الطبخ والتدفئة. يجمع غازي وأمثاله: «ما تبقى عليه الفصائل المسلحة بعد قصها للشجرة وتعريتها من أغصانها، دون

ومخاطر هذه الظاهرة من خلال الأحاديث النبوية التي تدعو للحفاظ على الأشجار وتجنب قطعها، وإن تمت عملية القطع، فهي تحتاج إلى: «طرق منظمة، وهذا ما يستدعي زراعة أشجار حراجية جديدة عند كل قطع»، بحسب الدكتور فايز. وتفوق أعداد الأشجار المقطوعة ما يتم زراعته بشكل كبير، وهذا ما سيحول تلك المناطق إلى مناطق صحراوية أو شبه جافة، خلال فترة قصيرة، نتيجة هذه العمليات؛ ولم تسلم من عمليات التحطيب الجائر حتى الأشجار المثمرة وخاصة شجر الزيتون، الذي يتم قطعه بكثرة دون وجود أي جهة رقابية، مع العلم أن الأراضي المزروعة بشجر الزيتون تعتبر محمية ولا يجوز مالمكها قطعها؛ وبحسب المهندس الزراعي عمر الراعي: «أغلب الناس تدعي أنها تقطع من أراضيها، وأنها تقوم بعمليات تسليم لهذه الأشجار، ولكن الواقع مختلف تماماً، خاصة مع غياب الجهات الرسمية التي تُعنى بالتشجير الجديد، أو إيقاف قطع الأشجار الموجودة»، ويرى الراعي في التحطيب الجائر «موضوعاً استراتيجياً من حيث البيئة، ولا يجب النظر إلى الموضوع بشكل مادي، فنحن لا نزرع الأشجار لقطعها، والاستفادة من خشبها»، وشكا المهندس عمر: «عدم وجود آذان تصغي لفضية الأشجار، على الرغم من طرحها كثيراً في كل الأماكن والمحافل».

المحامي يوسف حسين، من نقابة محاميين حلب الأحرار، وأحد سكان مدينة حارم، قال لنا: «للمواطن الحق أن يستخدم الحطب للتدفئة على أن يقطعه من بستانه، لا من خلال سرقة الأملاك العامة»، وأضاف المحامي الذي يسكن في بيت يطل على حرش حارم: «في كل سنة تكرر هذه المأساة أمامي، وتزيد من استنزاف مساحات الغابات؛ عشرات من الأشخاص المسلحين والتجار وبعض العسكريين يقومون بهذا الفعل بشكل يومي أمام أعين الجميع، وكل



سلقين والنصرة وأنصارها من أبناء دير الزور

سمهر الخالد

منذ خروج جبهة النصرة من دير الزور، مروراً بإجهازها على جبهة ثوار سوريا ثم حركة حزم في الشمال السوري، حتى طرد حركة أحرار الشام من سلقين، ثم اتساع الصراع وتعدد أوجهه معها، بعدها المنافس الوحيد للنصرة أو تحرير الشام في معقلها بمحافظة ادلب، انتهاء بما يجري من أحداث اليوم، كان للمسار الاجتماعي الذي أخذته كل تلك التحولات شكل آخر.

رسوم على معاملات السجلات المدنية، وجبي فواتير الاتصالات الأرضية. وقد حاول ناشطو سلقين ووجهاءها قطع الطريق على الهيئة، أو مشاركتها في الإدارة، بتشكيل المجلس المحلي أو مجلس الأعيان، لكن سرعان ما اعتقلت الهيئة أعضاء الأول، وذوى الثاني من قلة الفاعلية.

(ابن البلد) و(الغريب)

تحاول الهيئة فرض رؤيتها على المناطق التي تسيطر عليها دون إيلاء الطابع المحلي في الإدارة أي اعتبار، ما فتح باباً لعناصرها ومناصريها القادمين معها من دير الزور إلى جانب غيرهم، لأخذ مكان بيروقراطي الدولة، الذين ظلوا في سلقين يتلقون رواتبهم من دوائر النظام في حماة، كما أتاح الاستيلاء على مناطق حدودية لطيف الهيئة من الدير العمل في التهريب، وفي ظل انتظار خدمات معينة، أو استعمال التماهي بالسلطة لتيسير بعض الأعمال، يخرج ديريون كثر إلى المجال العام كمنتهم للهيئة، كما يعمل قسم منهم كعيون لها بدعوى الحفاظ على نظام ما، أو الالتزام بما يجب. وبحسب أبو يمان من دير الزور، وكان يعمل في جهاز الحسبة التابع للهيئة في سلقين، فإن هناك نظرة استعلاء لدى الديرين تجاه السلاقتة المسلمين أساساً، مفادها أن السلاقتة جنباء و(أنا نقدر لهم)، بينما يتحدث مصور حربي سابق من دير الزور، لدى الهيئة، بأن الأخيرة استعملت الديرين لئلا تسلط سلطتها على سلقين.

يتكلم عاملون في «المكتب الإغاثي لأهل الشرقية» عن إحصائهم أكثر من ١٢٠٠ عائلة من دير الزور حتى شهر آب الماضي في سلقين، بينما يجعلهم ناشطون من المدينة أكثر من ٤٠٠٠ عائلة، يرى فيهم كثيرون منتهم إلى الهيئة بشكل أو بآخر، خاصة أن كثيراً منهم يلبس «الكلاوية»، التي يعتقد البعض أنها خاصة بعناصر الجبهة، ومما صار معروفاً على نطاق واسع أن أهل سلقين يدعون جميع الديرين بالشعبيطات، وهو ما عبروا عنه بأكثر من شكل، خاصة عندما خرجوا في مظاهرات ضد تواجد الهيئة هتفوا فيها (سلقين حرة... شعبيطي يطلع برا). حمل الخارجون في إحداها المصاحف، وفرقها عناصر الهيئة ومن يناصرونهم بالهجوم عليها

رغم عدم وجود مقرات للهيئة في مدينة سلقين، لكنها تشغل فيها مكتبا للخدمات ومكتبا دعويًا وسجناً ومخضراً ومحكمة، إلى جانب هيمنتها على الدوائر العامة. ويظهر في الشوارع الرئيسية عناصر تابعون لها، أو مقربون منهم، باللباس الباكستاني واللحى الطويلة، بينهم مهاجرون وملثمون، بأسلحة حربية متنوعة، راجلين أو بسيارات كبيرة، تنبئ كثرتهم بسيطرة على المجال العام، يبدي امتداد الهيئة الاجتماعي ارتياحها لها. بينما كان يظهر قبل معركة تموز الماضي انفكفاء فصائل حركة أحرار الشام في سلقين، وانسحابهم من الحياة العامة، من توزع مقراتها في الحوارية والجانبية والبساتين على الأطراف، وفي أحدها كان يسهر ناشطون بارزون من المدينة مع قياديين محليين في الحركة، أحدهم فهد النايض ذائع الصيت في أوساط الهيئة كأزرع، والحركة كشجاع ونخوجي وابن بلد، ويسهر في المقر كذلك أبو إبراهيم قائد الحركة في سلقين، مع مدرس فلسفة، ومصطفى المسؤول عن جمعية (المنال) وهي المنظمة الإغاثية المحلية الوحيدة وقتها خارج نفوذ الهيئة، وآخرون.

يتكلم الحضور عن رفض المنظمات العمل في المناطق التي تسيطر عليها الهيئة، مما حرم الأهالي من الاستفادة مما تقدمه، فوق ذلك اشتراط الهيئة على المنظمات التي تكسر تلك القاعدة تسليمها ٦٠% من دعمها، حيث (تريد الجبهة أن يعمل كل شيء في كنفها، والمشكلة أن القائمين على العمل لديها أقل مستوى من الناشطين) كذلك استسهالها القتل، وطرده الموظفين السابقين من الدوائر العامة، كالسجلات المدنية والبريد، وتوظيف أشخاص (لديهم شهادات ولكنهم مقاتلون) وأحدهم لا يعرف لأنه (غريب)

هناك قوائم طويلة من الاعتراضات والمطالبات التي خلفتها مراكمة ممارسات الهيئة، التي اصطدمت بالمألوف لدى أهالي سلقين، لكن بالطبع يأتي على رأسها مصادرة بساتين الزيتون واستثمارها، أو قطع العشرات منها، ووضع اليد على العقارات الخاصة بأناس تراهم محسوبين على النظام، وفرض



وإطلاق النار، مما زاد الاحتقان الأهلي، ويصف أحد المقاتلين في أحرار الشام أن عناصر الهيئة (الذين لم يعد كثيرون يمايزونهم عن الديريين) ما إن يحتد نقاشك مع أحدهم قليلاً حتى يشهر في وجهك السلاح.

ينظر عناصر الهيئة وأنصارهم من أبناء دير الزور المقيمين في سلقين، إلى أهلها على أنهم مؤيدون للنظام، أو حتى «شبيحة» الأمر الذي يقف وراء تسميتهم مدينة سلقين بالقرداحة، ولا ينكر أهاليها بأن من هاجم المظاهرات بدلاً عن النظام، وقاوم الحر عند ظهوره في مدينتهم، شبيحة من عائلة الجلخي السلقينية سلّحهم النظام، وأن ٣٥ منهم مازالوا يعيشون في المدينة، حتى الآن، من أصل ٥٥ أمسكت بهم الكتائب وقتها، وقدمتهم للمحاكمة في أرمناز القرية من سلقين، حيث كان للحركة محكمة خاصة حكمت بقتل القناصين منهم فقط، كما يقول محدثونا في مقر الحركة بين البساتين، في تدليل منهم على تساهل الكتائب والأهالي على حد سواء، وغلبة العامل الاجتماعي بالتالي على أي عوامل أخرى.

عندما وقعت المعركة الأخيرة في تموز بين الهيئة والحركة، وسيطرت الأخيرة على المدينة لساعات، اتصل ديريون كثر مدنيون وعسكريون بعناصر الحركة يدعونهم للتروي، وعدم اعتبار أي ديري هو من الهيئة، وأخضى ديريون في الحركة أقاربهم من عناصر الهيئة، ثم حمى هؤلاء أولئك بعد خروج الحركة وبقاتهم، بالمقابل وبعد سيطرة الحزب الإسلامي التركستاني التابع للهيئة على سلقين، اتهم البعض أهل محمبل من مبايعي الجبهة بكثرة، يادخاله إلى المدينة، وطرد الحركة منها، وهجم مدنيون ديريون مع عناصر للهيئة على بيت فهد الناييف ونهبوه، وكتب آخرون على منظمة مصطفى (أملاك الهيئة).

الاحتساب

في شارع الكورنيش في سلقين يجد عناصر الهيئة وطيفها فسحتهم اليومية ليلاً، وقد كان الشارع يضم عناصر الحركة كذلك قبل أشهر، في ذلك الوقت كان عناصر الهيئة يعتبرون الحركة مصدر أي فعل خارج عما يعتبرونه قانوناً يجب الالتزام به، كلباس النساء وتدخين الأركيلة والاستماع للأغاني بصوت عال

على الجبهة على يافعين يتجولون بدراجاتهم مسرعين. كل ذلك يضاف إلى الإعدامات العلنية عند الساعة، أو إدخال أرتال مضادات طيران إلى شوارع المدينة والتجول بها.

يقول أبو ابراهيم قائد أحرار الشام، وأحد محدثينا (قبل الاحتساب كانت الجوامع مكتظة، أما الآن فالجوامع فارغة) في إشارة على النتائج الدينية للاحتساب. يؤكد المصور الحربي أن هناك مدنيين من دير الزور يظهرون بزي الجبهة، ويمارسون الاحتساب منفردين. ويضرب مثلاً عنهم أبو مخلف، الذي يدخل الأركيلة في البيت، ويخرج بانتظام لممارسة الاحتساب قرب الساعة. (فأهل سلقين ما يعطون وجه) ليختصر سبب ذلك.

يتدارك المصور أن الجبهة درجت منذ زمن على (تفريق الكتل العشائرية أو المناطقية، التي قدمت معها من دير الزور). لكن التغيرات الاجتماعية تبدو عربية دون كوابح، والخوف من الآخر يزداد، والآخر هنا قد لا يعدوا ابن القرية المجاورة، والناشط مصطفى يتحدث عن عائلات سلقينية متخاصمة، وضعت مشاكلها جانباً لتقف بوجههم، «لأننا استقبلناهم ركبوا ودلنوا». بعد خروج أحرار الشام من سلقين ظلت الدراجات تتجول مسرعة، والاحتساب الصامت مازال موجوداً، واستأجر ديريون ذات مقهى وسط المدينة، ويتصرف فيها الزبائن كما يشاؤون، وتصدح منها الأغاني العراقية حتى وقت متأخر من الليل.

وركوب الدراجات النارية بسرعة كبيرة. مؤخراً قيدت الهيئة عناصرها شكلياً عن التدخل في شؤون الآخرين، فزي حزيان الفائت سرى حديث في أوساط ديرية في سلقين عن قرار أصدره قادة في الهيئة ينص على أن (الاحتساب ممنوع نهائياً) بأي شكل؛ ولكن بقاياها ما زالت ماثلة حتى الآن، وآثاره فعلت فعلها عبر جهاز الحسبة السابق مزيداً من الاحتقان الأهلي، الذي ترجم بأكثر من شكل. ويفيد المصور الحربي أن الديريين في الجبهة هم من رسّخ عمل الحسبة، التي لم يكن لديها عمل أو فاعلية قبل مجيئهم.

يفتخر مصطفى بأن أهالي إدلب كانوا يسمون سلقين «باريس الثانية» حسب قوله، بسبب أناقة النساء فيها وافتتاح سوقها لساعة متأخرة من الليل؛ يقول مدرس الفلسفة (إن الشيوعيين فيها أفراد بعكس ما يشاع عنها)، لكن يمكن اعتبار سلقين مدينة منفتحة في وسط محافظ، تتحجب النساء فيها عند سن ١٧ تقريباً، بحسب إحدى نساء المدينة، وتضيف أن ما يحاول فرضه عناصر الهيئة عليهن هو (نمطهم العشائري في اللباس) وأنهن غير معتادات على ذلك، فهن (محجبات لكنهن سبور). لكن ذلك لم يعد بإمكانهن بعد اتخاذ عناصر الجبهة، ثم الهيئة، في جهاز الحسبة خطوات كان أحدها إرسال الأطفال خلف النساء لرميهم بالببيض، أو دفع امرأة لضربهن بالخرطوم، أو إجبار مخالفتين على ضرب إحداهما الأخرى، أو حبس أولياء أمورهن وتغريمهم.. بحسب كثيرين من الدير وسلقين. وفي رمضان الفائت كسر رجال الحسبة الأراجيل ليلاً في مقهى وسط المدينة، واعتدى محسوبون

على مدار الساعة تتغير فتاوى «تحرير الشام»

محمد سرحيل

لم يعد يخفى على أي متابع سياسات هيئة تحرير الشام وقائدها «الجولاني»، الذي مارس كل «الموبات» التي تدرّج بها في قضائه على الفصائل، ورغم كثرة الوقائع والأدلة إلا أن أشدها وضوحاً هو اتفاق كفريا والفضوة، والتدخل التركي الأخير!

منتصف تمّوز 2017 بدأت هيئة تحرير الشام بشن هجوم واسع على مقرات حركة أحرار الشام، بحجة أنها تريد إدخال الأتراك، وهو ما عبّر عنه أبو اليقظان المصري شرعي الهيئة، بأنه لو حصل سيكون «إنهاءً للجهد والمجاهدين» حيث أجاز لمقاتليه استهداف عناصر الأحرار في الرأس مباشرة، بدعوى «التترس» (راجع العدد: التغلب وفتاوى المتغلبين)، انتهى الهجوم بعد أيام بسيطرة الهيئة على أبرز معقل الحركة، ومنها معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا.

في السابع من تشرين الأول أصدرت الهيئة بياناً بعنوان: (روسيا محتلة لا حليفة) علقت فيه على تصريحات الرئيس التركي حول الدعم الجوي الروسي لعملية إدلب، إلا أن الهيئة تجاهلت في بيانها الحديث عن تركيا، واكتفت بمهاجمة وتهديد «فصائل درع الفرات» واصفةً إياهم بـ «المجرمين والفاستين وأدوات مؤتمر الخيانة أستانتة».

وحول هذا يقول الشيخ حسن الدغيم لـ«عين المدينة» لسنا ضد التدخل التركي بل نرحّب به إن كان بهذه السلاسة، حقناً لدماء أهلنا، إلا أننا نأمل أن يسهم في تفكيك هيئة تحرير الشام، التي قاتلت وبغت على الفصائل بدعوى التعامل مع الغرب، وذلك لقطع الطريق على الروس وسحب هذه الذريعة منهم

فتاوى الترقيع

بعد بيان الهيئة أعلاه بيوم واحد، دخلت أول مجموعة للجيش التركي إلى مدينة دارة عزة بريف حلب الغربي بحماية رتل عسكري للهيئة، تلاه رتل آخر في 12 من الشهر الجاري، إلى قرية كضر لوسين بريف إدلب.

وما بين اليوم الأول والثاني بدأت فتاوى وجوه الهيئة ومنظريها بالانتقال

من ضفة إلى أخرى مقابلة، إذ لم يفصل بين تحرير وإباحة دخول الجيش التركي سوى ساعات فقط، من أبرز هذه الفتاوى والمواقف، ما غرّده د. طارق عبد الحليم المقيم في كندا على موقع تويتر «لماذا تنكرون على الهيئة إدخال الأتراك وهي التي تحاول حقن دم الآلاف؟».

تغريدته هذه لم يفصلها سوى ساعات قليلة عن سابقتها التي قال فيها «هجوم الجيش العلماني التركي مع مرتدي الجيش الحر على المجاهدين في إدلب بحجة حمايتها، وليس فيها دواعش قط، اللهم ادحر قوات العلمانية السورية والتركية وحليفهم روسيا الملحدة». الطريق نفسه سلكه مشايخ وقادة الهيئة كأبو العبد أشداء، وأبو الفتح الفرغلي وغيرهما، وجميعها كانت تبرر للهيئة وتبارك حسن صنيعها حقناً للدماء!

الاستثمار السياسي

ليست المشكلة في التقلبات والمتغيرات التي تعصف بهيئة تحرير الشام، بل إن مكن المشكلة يتمثل في استثمارها السياسي للنصوص الشرعية ولي عتقها، لتتحول إلى فتاوى حسب الطلب يسخرها «الشرعيون» في خدمة مشروع القادة، فما كان حراماً على غيرهم بالأمس، أضحي حلالاً لهم اليوم، وما كان من الموبات أصبح من أشد القربات.

ولكن أين الخطأ فيما فعله الهيئة، أليست الفتاوى تبنى على جلب المصلحة ودرء المفسدة، التي أصبحت أولوية الآن، في ظل الواقع المتردي للشورة، ومواقف الدول منها؟

يُجيبنا الباحث في الفقه السياسي المعروف على تويتر باسم «د. محمد الأمين» في حوار مع «عين المدينة»: نعم، تبنى



الفتاوى وفق

ميزان المصالح

والمفاسد، ولكن وفق مصلحة

الأمّة، وليس وفق مصلحة التنظيم ولا مصلحة الجولاني، مشكلة كثير من الفصائل والهيئة على رأسها، أنها تجعل نفسها الأمّة، أو على الأقل تعتبر وجودها أساسياً ولا غنى للأمّة عنها، ومن هذا المنطلق تبني فقهاها على أساس مصلحتها، بل على مصلحة أمرائها، ولو أنها راجعت أخطاءها بتجرّد لوجدت أن المصلحة الكبرى للأمّة هي بحل هذا التنظيم للأبد.

الاجتياالات الأخيرة

يرى البعض بأن الاجتياالات الأخيرة لبعض الوجوه من الشرعيين وأصحاب الفتاوى الذين يمثلون التيار الأكثر غلواً داخل الهيئة، مؤشرات على محاولات تقديم نفسها على أنها حركة معتدلة، لتحظى بقبول دولي، إلا أن الواقع على الأرض لم يتغير، إذ لم تتوقف الاعتداءات على الفصائل، ولا الاعتقالات ولا المضايقات لها من قبل الهيئة. يضيف محمد الأمين: «إن الحركة لا تزال مصنفة على أنها «حركة إرهابية» وهي تؤوي مطلوبين دولياً، كما أنها لم تغير أسلوبها، ولم تطلق سراح الأسرى مثل الخولي وقنطار، أمّا عن الاجتياالات فهي شأن داخلي نتيجة الصراعات داخلها، واللافات بأن معظم الذين اغتيلوا هم من التيار المتمرد على الجولاني، والذي يسعى لمبايعة الظواهري مباشرة، كما فعل الجولاني مع أميره البغدادي في الماضي.»

التعليم الخاص في إءلب ومدارس منزلية تجنبا للآغارات على المباني العامة

مريم آحمد

أما الرسوم في مدارس المرحلة الأولى فهي تتراوح بين 70 و150 ألف ليرة سورية في السنة، وعداد الطلاب في الغرفة الصفية لا يتجاوز 20 طالباً، ما يساعد الطلاب على التلقي بشكل أفضل. تقول سمر، وهي مديرة لإحدى المدارس الخاصة في مدينة إءلب: «معظم طلابنا في السنوات الماضية كانوا إما من أبناء الأطباء أو المهندسين أو التجار، لكن في الوقت الراهن معظم المسجلين لدينا هم من الطبقة المتوسطة وحتى الفقيرة، إذ أنهم يرون أن التعليم فوق كل شيء، حتى أن إحدى الأمهات قالت لي: (لوبيدي أشحد رح درس ولادي)، ونظراً لكثرة الإقبال على التسجيل اضطرت أن أضغط عدد التلاميذ في المقعد لثلاثة، بعد أن كانوا سابقاً اثنين فقط».

نقلت رنا ننعاع، وهي مديرة مدرسة «سنا الربيع» في حلب، أثات مدرستها إلى مدينة إءلب بعد غارة لطيران النظام على المدرسة في حلب. وفي مكانها الجديد باشرت العمل مرة أخرى. تقول رنا: «ساهمت إحدى المنظمات بتقديم رواتب لبعض العاملين في المدرسة، فتقاسم الكادر والبالغ عدده 18 مدرساً الرواتب التي قدمت مع زملائهم»، يداوم في «سنا الربيع» بمدينة إءلب اليوم (500) طالبة حسب ما تقول المديرة، وتعاني من نقص كبير في المستلزمات وأدوات التعليم، التي اشترت بعضها من «المبالغ البسيطة التي دفعتها الطالبات كرسوم تسجيل في المدرسة».

أدى القصف الجوي للمباني العامة في المناطق المحررة، إلى نشوء ظاهرة تعليمية جديدة هي المدارس المنزلية التي أخذت أعدادها هي الأخرى بالازدياد إلى جانب المدارس الخاصة، حيث يتفق مجموعة من الطلاب يتراوح عددهم بين الخمسة والعشرة على التعاقد مع معلمين يدرسونهم، كامل المنهاج في منزل واحد من الطلاب. يُعد هذا النوع من التعليم الخاص الأعلى تكلفة، نظراً للاهتمام المكثف من قبل المعلمين، وقلّة عدد الطلاب. تصل الأقساط التي يدفعها طلاب المجموعة الواحدة إلى أكثر من 3 آلاف دولار تزيد أو تنقص عن ذلك بحسب عدد المواد والساعات المتفق عليها.

يقول عبد المحسن (52 عاماً) من ريف حماة الشمالي، «عين المدينة»: «ما بقي آمن إبعث بنتي ع المدرسة، والقنابل العنقودية معيبة الطرق، والطيران على طول بالسما، والقصف شغال ع المدارس فعملت صف بالمغارة لولادي وولاد الجيران، والمعلمة بتجي تعطيهام بالمغارة بالمصري، بس بدنياهم يتعلموا القراءة والكتابة». يعاني التعليم الخاص من أوجه ضعف وقصور، وتعترض مسيرته عقبات كثيرة، تحدّ من دوره. ولا بد له من قوانين تضبط عمله بعيداً عن جشع المتاجرين به، ويجب ألا تسبق الأهداف الربحية فيه الأهداف التعليمية، ويجب أن تضطلع المنظمات الداعمة بدور أكبر في رعايته مما يخفض من رسوم الالتحاق بمؤسساته.

التعليم أحد هواجس السوريين في المناطق المحررة، ويثقل التفكير بمستقبل الأبناء كاهل آبائهم وأمهاتهم إلى جانب انشغالهم بتأمين لقمة العيش والإقامة في مكان آمن.

لا تتوقف الشكوى من انخفاض مستوى التعليم المجاني نتيجة المشاكل الكثيرة التي يعانيها، إضافة إلى المخاوف المرتبطة بمخرجاته المتعلقة بسوق العمل، التي تُعد الحافز الأول للعملية التعليمية برمتها. يأتي التعليم الخاص كاستجابة بدأت تتسارع رغم الوضع الاقتصادي المتهاوي لغالبية الناس في المناطق المحررة. تضاعفت في الأشهر الأخيرة أعداد المدارس والمعاهد الخاصة، فأعاد البعض افتتاح مدارس خاصة قديمة، وأسس البعض الآخر مدارس جديدة ويسعى لتطويرها. وسط جدال بين القائمين على التعليم عن أهميتها ودورها في ترميم التعليم في المناطق المحررة.

لمدينة إءلب النصيب الأكبر في انتشار معاهد التعليم الخاص، نظراً لاكتظاظ المدينة بالسكان والنازحين، وتوفر الكوادر التعليمية، والدعم الذي تقدمه بعض المنظمات لتلك المدارس، ووصل عدد المؤسسات الخاصة في مدينة إءلب 8 مدارس و14 معهداً. في الفترة الأخيرة عملت تربية إءلب على الترخيص للمؤسسات التعليمية، وطلبت من المدارس غير المرخصة العمل على ترخيصها ليتم ضبطها ومتابعة عملها، وخاصة بعد التدخل الكبير من قبل أطراف متعددة في العملية التعليمية، وتعدد المناهج وتنوع المواد التي يتم تعليمها.

تقول أسماء (22 عاماً) مدرسة لغة إنكليزية في مدرسة الفتح الأهلية الخاصة في مدينة إءلب، «عملت في المدارس الحكومية، التابعة للنظام السوري، كما عملت مؤخراً في المدارس الخاصة، هناك فرق كبير بين الجانبين، فالمدارس الخاصة تهتم بترغيب الطلاب وتحفيزهم ولها العديد من الأنشطة الترفيهية، بالإضافة للاختيار الجيد للمدرسين والقائمين على التعليم، وحالة التنافس لجذب الطلاب تجعل المدارس الخاصة تعمل جاهدة لرفع جودة التعليم والخدمات التي تقدمها».

من مخيم التمانعة - عدسة مدين بكرى - آاص



المرأة المعيل محظورات أبحاثها الحرب

رياً فارس

ارتفعت نسبة النساء اللاتي يتحملن مسؤولية، كانت قبلاً منوطاً بالرجل، بعضهن حققن شيئاً من الانتصار على صعيد المساواة، إلا أن غياب الشريك الرجل أو عجزه أحياناً أوقع كثيرات منهن تحت ضغط نفسي واقتصادي كبير. زوجات، أخوات، أمهات، إن تأثير الحرب على تركيبة المجتمع عموماً، والأسرة خاصة، ربما يحتاج إلى سنوات كثيرة لإدراكه.

رحل الأول قبل أربعة أعوام هرباً من الاحتياط، ولحقه حين صار في سن الخدمة الإلزامية. «ضلينا لوحدنا وصارت هي تنزل على السوق، وأنا وجارتي نطبخ» لكن مع ارتفاع الأسعار لم يعد دخل المطعم يكفي مما دفع الابنة للعمل في محل ألبسة «بحس تبعها، ما عم تشبع نوم، أحياناً من كتر انشغالها بحس إنو هي كمان سافرت».

تقول دانة ابنة أم أيمن «حاولت كثير بعد سفر أخواتي، اقنع أمي تسكر المطعم، لأنو ما عاد جاب همه» لكن الأم مصرة على إبقائه، فهو يشغلها عن فقد أبنائها. وتضيف دانة: «أخي الكبير ببيعنا كل فترة شي يعينا»، لكنه ليس بالمبلغ الذي يعتمد عليه، أما الأخ الأصغر فما زال في تركيا، «يا دوب مدبر حالو»، مما دفع دانة للبحث عن دخل إضافي، فعملت في عدد من محلات الألبسة. ولأنها بلا خبرة تعرضت للاستغلال: «صاحب المحل اللي اشتغلت فيه ستة أسابيع، رفض يعطيني أجري»، عانت دانة من القلق والأرق، مما اضطرها لمراجعة طبيب نفسي: «قلي إني عم عاني من الاحتراق الوظيفي» بسبب ضغط العمل، وبعد التنقل بين مهن لا خبرة لها فيها حتى أنها عملت كـ «ديلفري» في أحد المطاعم، تضيف: «رجعت اشتغل بمحل ألبسة مستعملة هالمرة «بالتة» مع أنو الدخل بسيط بس بضل «نعمتة» خصوصي أنو صاحبة المحل لطيفة».

انخرط النساء في ميادين العمل، أحد أبرز الملامح التي باتت ترى بوضوح عقب اندلاع الثورة التي تحولت إلى حرب. قبلها، لم تكن المرأة المسؤول الرئيس عن دخل العائلة، فالسائد أن بناء الأسرة وتأمين دخل لها أمر منوط بالرجل، وإن كانت الزوجة أو الابنة أو الأخت عاملة، فدورها هنا يأتي كمساهمة، لكن الظروف الاقتصادية العصبية التي بدأت مع الحرب وضعت شريحة جديدة من النساء في دائرة المسؤولية، حيث بات عليهن العمل لإعالة أسر كاملة أحياناً، خاصة أن نسبة كبيرة من العائلات السورية فقدت معيلاً على الأقل، قتلاً أو إصابة بالحرب أو هجرة أو اعتقالاً، أو تخفياً خوفاً من السوق إلى «العسكارية».

في وضع اقتصادي متدهور، تأخذ كثير من النساء موقع المعيل ضمن العائلة، فتصير تلك الأنوثة التي طالما دفعت ثمنها بطريقة أو أخرى في مجتمع يرى في المرأة ضلعاً قصيراً، مخرج العائلة الوحيد أحياناً، خاصة بما يتعلق بأمر كان منوطاً بالرجل، ولأسباب أمنية أحياناً، وأخرى متعلقة بالخدمة الإلزامية، أو الهجرة، انتقلت تلك المسؤولية للمرأة.

معظم النساء لم يتم تحضيرهن لمثل هذا، فقد تربت تلك الأنثى في بيئة محافظة تعدها لنمط حياة مختلف، لم يعد متاحاً في الحرب التي تبيح المحظور.

تعمل أمل وهي شابة من أطراف دمشق محاسبة في بنك، وبفضل هذا العمل صارت تحظى ضمن عائلتها بالتقدير، غالباً ما «أوصف بأخت الرجال» تقول أمل التي لا تستطيع رغم ما أحرزته نسيان كل التعنيف الذي نالها من أخوتها الذكور، «سقطت كثير من القيود عني، ومع هيك لسا في غصة بقلبي». ولأنها الشقيقة الوحيدة لأربعة شبان كلهم «مطالب للخدمة أو للاحتياط» فهي تؤدي اليوم أعمالاً إضافية للعائلة لسهولة تنقلها عبر الحواجز.

أما ياسمين فقد خاضت حربها ضد التمييز، قبل زمن بعيد، وهو ما جعلها تربي ابنتها بطريقة مختلفة تماماً: «بنتي وحيدة، سفرتها على هوندنا قبل سنتين وأنا واثقة من قدرتها على التأقلم والنجاح»، ياسمين كانت «كوافيرة» جمعت كل ما ادخرته لرحلة ابنتها قبل أن تصاب بكتفها وتعجز عن مواصلة العمل لتعتمد على ما ترسله ابنتها بعد أن فشلت محاولاتها للحاق بها إلى هوندنا.

تضطر بعض النساء للعمل في أكثر من مهنة، وهذا ما يكسبهن مهارات جديدة، لكن مع مزيد من الضغط النفسي والتعب والإرهاق.

أم أيمن أرملة توفيت زوجها قبل سنوات، افتتحت مع أبنائها مطعماً للطبخ الشرقي في حي الدويلعة، «كنا أنا وبنتي نطبخ، وابني الكبير يجيب المواد من السوق، والصغير يقعد بالمحل».

حصيلة غير نهائية للتدخل العسكري الروسي في سورية

د. علي حافظ

ظهرت الطائرات الحربية الروسية بشكل مفاجئ في السماء السورية يوم 30 أيلول من العام 2015، لتبدأ بتدمير المناطق الخارجة عن سيطرة قوات الأسد. في ذلك الوقت بدت العاصمة دمشق مضطربة جداً، ومقطعة الأوصال بالكتل الخرسانية وحواجز التفتيش، وشبه معزولة عن محيطها.

لم يشارك الروس عموماً في المعارك البرية، إلا في تدمير ودير الزور، واعتمدوا كثيراً على المرتزقة من «مجموعة فاغنر» (راجع العدد 102 من مجلة «عين المدينة»). ربما يفسر هذا خسائرهم في الأرواح والمعدات. لكن هذا لا ينفي النتائج الإيجابية التي حققتها تلك العملية العسكرية لصالح الأسد؛ فقد استعادت قواته وحلفاؤها أكثر من نصف الأراضي السورية وهجر سكانها. ووفقاً لـ «المركز السوري لحقوق الإنسان» فإنه قد قتل أكثر من 4 آلاف مدني نتيجة القصف الروسي، أما منظمة العفو الدولية فقد أكدت أن القوات الروسية قد هاجمت المستشفيات والمراكز الطبية والعيادات في شمال حلب ست مرات على الأقل (من كانون الأول 2015 إلى شباط 2016). ونتيجة للغارات الجوية فقد قتل ما لا يقل عن 3000 مدني، لكن العدد الحقيقي قد يصل إلى 28 ألفاً كذلك استخدمت روسيا أسلحة ممنوعة دولياً، مثل القنابل غير موجهة والقنابل العنقودية في مناطق مكتظة بالسكان. رفضت روسيا الاعتراف أنها قتلت المدنيين بالقنابل العنقودية -شوهت هذه القنابل في تقرير لقناة RT الروسية- لأنها تشكل دليلاً على وحشية الروس وعجزهم عن الظهور أمام العالم بأنهم يستطيعون القتال بفعالية وتقنية عالية في حرب لا تزال نهايتها بعيدة.

مكلفة للغاية.. إذا نظرنا إلى حالة الاقتصاد الروسي، فمن الواضح أنها ليست الفكرة الأفضل لروسيا. في حين صرح الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا أولاند بأن «العملية العسكرية الروسية لن تنقذ بشار الأسد». بينما كتبت مجلة «الإكونومست» تحت عنوان «مشاهد جديدة للجماهير» إن «قصف سورية ما هو إلا مسرحية جديدة، تزداد ضرورتها خصوصاً في الوقت الذي بدأت فيه الحرب الأوكرانية مغادرة شاشات التلفاز، مع تلاشي نشوة ضم شبه جزيرة القرم». لم يستطع أحد إيقاف العملية التي بدأت في سورية، حيث أفادت وزارة الدفاع الروسية، في مساء اليوم نفسه، أن طائراتها قد نفذت نحو 20 طلعة جوية، ووجهت ضربات دقيقة على ثمانية أهداف للدولة الإسلامية؛ لتدخل الصراع من بوابة «محاربة الإرهاب»، رغم أنها لم توجه أية ضربة لداعش إلا مؤخراً؛ في حين كانت كل ضرباتها موجهة لقوات الثورة والمعارضة، لاسيما في حلب!

فقدت روسيا على مدى عامين في سورية 38 مقاتلاً وفقاً للأرقام الرسمية، أما البيانات البديلة فتقر بأن مجموع عدد القتلى قد يصل إلى 80 قتيلاً، بينما رفعته بعض المصادر إلى 123 قتيلاً. كذلك فقدت روسيا حاملتي جنود مدرعة، و3 طائرات، و5 مروحيات، بالإضافة لسيارة مدرعة. لكن كل هذه الأرقام غير صحيحة تماماً وبعيدة عن الواقع، بسبب التعتيم الروسي، ومحاولة تقليل الخسائر إلى أقل قدر ممكن.

كان الأسد في وضع حرج جداً، وعلى وشك السقوط وفقدان سلطته بحلول نهاية العام. كذلك كانت قواته الأساسية والرديفة (الشبيحة). منهكة للغاية، فقد استنفدت قواها كلياً على جبهات كثيرة، ولم تعد تسيطر سوى على 20% فقط من الأراضي السورية. ولم يستطع أيضاً كل الدعم الإيراني بالأسلحة والذخائر والمليشيات، القادمة بأمر الولي الفقيه من كل حذب وصوب، أن يغير من خارطة السيطرة لصالح الأسد؛ لذلك لم يبق أمام هذا الأخير سوى روسيا -الصديق القديم الجديد.

طلب بشار الأسد رسمياً مساعدة عسكرية من فلاديمير بوتين، وكان الأمر يتعلق بدعم قواته البرية من الجو فقط، دون إجراء أية عملية عسكرية على الأرض، حسبما نشرت وكالة أنباء النظام سانا في حينه.

أحيطت العملية بالسرية التامة، إذ لم تُنشر أية معلومات رسمية عن التشكيلات وأنواع الأسلحة والمعدات المشاركة في العملية، ولم يتمكن أحد من معرفة ما يجري إلا بشكل محدود، وذلك عن طريق بعض التقارير الإخبارية عن القتلى والخسائر المادية والتقنية. لكن مع ذلك كانت هناك ردود أفعال دولية مختلفة وتعليقات مناهضة للعملية ومحذرة من عواقب فشلها، فقد نبه الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما روسيا من خطر التورط في سورية وتكرار تجربة أفغانستان، متحدثاً بأن «الحرب ستكون



«ذبيبة داعش»... دير الزور في ضمير الغائب

بينما كانت مسودات هذا المقال تحت التنقيح، كانت ثمة أخبار عاجلة يجري تناقلها عن هجوم انتحاري منسّق شنه تنظيم داعش، مستهدفاً تجمّعاً لمدنيين نازحين من دير الزور على طريق الحسكة؛ فقتل العشرات منهم - نحو 50 شهيداً وفق آخر بيان - وسيكون بديهياً التأكيد أن غالبية الضحايا نساء وأطفال ومسنّون، انتهى بهم الحال في هذا «المنفى الوطني» بعد سنوات من الحصار المزدوج، والجوع والمرض، انفجر أخيراً عن حملة قصف جوية متعددة الأطراف، بحيث لم يعودوا يعرفون على التخصيص من يقوم بقتلهم في كل غارة من مئات تحدث يومياً.

هذا أصل المقال قبل المذبحة:

المتسرع، كما يبدو، لإطلاق أحكام قطعية عن نشأته وعوامل تطوره وانتشاره. والواقع أن في داعش من الإغراءات البحثية ما قد يدفع إلى استسهال إنشاء المقارنات والمطابقات، وتركيبها على مجتمع، يكاد لا يعرف عنها شيئاً، ولا يكثر حتماً لها في إدارة علاقته اليومية مع التنظيم، والتي تقوم على مبدأ بسيط: «حاول ألا تكون الضحية هذا النهار».

منذ أيام أثار مقال (نصر النظام وانتصار داعش: العيش

على شفير موتين) للكاتب والصحفي اللبناني حازم الأمين، نشرته صحيفة الحياة اللندنية، كثيراً من الجدل والاعتراضات، وتركزت هذه الاعتراضات على نقطة حاجج فيها الأمين في معظم مقاله استناداً إلى أن داعش هو، بصورة ما، استجابة محلية لواقع متوحش فرضته الحرب. ومع أن الكاتب اللبناني المؤيد لثورة السوريين ضد الأسد، والمعروف بمعارضته لهيمنة حزب الله، استخدم الضمير «نا» في حديثه عن التنظيم، وهي نقطة تقيد بإعلان انتمائه إلى من يريد تشريح علاقتهم بداعش، إلا أن الاستنتاجات التي ساقها في مادته مفرطة في تشخيص التنظيم على أنه منتهم إلى الجغرافيا والاجتماع الفراتي، وهذا لم يكن مقبولاً عند كثيرين، ممن عاينوا مباشرة، أو عبر تجارب منقولة من ثقافة، الحياة في المنطقة الشرقية السورية تحت حكم داعش الإرهابي المتوحش.

يختصر الموروث الاجتماعي الديرية مفهوم البعثية في دلالتها المماحكة حتى حدود الإزعاج والنفور، بل والاشتطاط في الإلحاح دفعا نحو الغضب، بحكاية لا تحدث فعلاً ولا تحوي نصاً سوى إعادة بناء تدمر المتلقي-الهدف- في أسئلة مكرورة؛ تحيل محاولات التملص منها إلى فخ لا ينتهي عن «الذبيبة»، وهي، كما يبدو من وقع اسمها، تصغير تحقيري لـ«ذباية».

دعكم الآن من محاولة استنتاج ماهية الحكاية، فهي لا تقدّم بنية يمكن نقدها أو فهمها، لكنّها في وظيفتها الأولى معرفياً - إذا أردنا تعقيد المسار الاصطلاحي - تفيد بعلاقة سلطة بين الراوي والمتلقي، سلطة ينفي وجودها أية حاجة لموضوع تقوم عليه سردية ذات معنى مفيد أو ضار. وفي الإرث المدني لدير الزور - وهو موجود بأصالة عريقة إلى حد أن الأرياف الفراتية تقيم عليه بذاته شرعية تباينها عنه - هناك ميكانيزمات راسخة اجتماعياً للتعامل مع السلطة، تحيل هذه الأخيرة إلى رمزيات ساخرة وماكرة، أيّاً كان مبنائها كسلطة، بما فيها تلك العشائرية التي أنتجها المجتمع نفسه.

الحديث عن السلطة في دير الزور راهناً سيقود إلى داعش، وهذا الوجود الشاذ والطارئ للقوة الحاكمة يثير الإغراء



Edvard Munch

وصحيح أن فكرة وجود قوة «تقتل» جنود الأسد وشبيحته وأنصاره الإرهابيين الأجانب قد تبدو إغراءً كافياً لقبول مستتر؛ يعمل على موازنة بين ثمن انتظار نتيجة المعركة وبين داعش والنظام، وبين ثمن الوقوع تحت حكم داعش مؤقتاً، لكن التنظيم الإرهابي لم يكن هذه القوة التي تقوم بمهمة من اتجاه واحد يمكن مبادلتها بالسكوت «الطوعي» عن مراميه الحقيقية؛ داعش كان آتة ذبح لا تتوقف عن العمل ضد المدنيين في دير الزور والرقّة وريف الحسكة، وفي كل مكان ابتلي به.

التفصيل الذي يغيب هنا، هو أن هذا المجتمع فشل في إنشاء حالة مواجهة شاملة ضد داعش، لأنه لم يعد يملك القوة بعد أربعين سنة من حكم تفكير وتهميش، وثلاث سنوات من القصف اليومي، والتهجير الجماعي، وسحق الإرادة، .. وليس لأنه يرى في داعش تعبيراً عن حاجة وقتية يواجه استحقاقها.

السؤال هنا يتعلق بنمط شائع من التحليل الذاتي لواقع منفصل، إذ ثمة في أدوات الثقافة ما يدفع باتجاه استبطان الآخر وحده في هذه الـ «نا»، حين يتعلق الأمر بحالة نافرة كداعش، حتى في حال مرتبك تقود إليه معلومات غير دقيقة، أو استنتاجات متسرّعة، تدفع إلى تثبيت رؤية حزينة ودرامية يافراط لواقع يرى أنه رد فعل هائج على فعل قاتل. وليس هذا مقام بحث النوايا - وإن كنت شخصياً لا أعتزم التشكيك بها- لكنه سؤال الحكاية نفسها في عبئته المتواصل:

داعش منك .. أو ليس منك ... هلا تحدثنا عن داعشك؟
لا إجابات هنا، إنها «ذبيبتة» داعش ... فقط.

في الدير، كما في الرقة، وغيرها من المدن والأرياف التي دخلها واحتلها داعش، لم يقدم التنظيم نفسه يوماً على أنه «تمرد» محلي على جهة كانت تسيطر قبله، سواء أكانت نظام الأسد أم الجيش الحر؛ داعش يصوّر وجوده على أنه «دولة» متعينة بضرورة وجودها لإقامة «الخلافة» وإعادة إحياء التاريخ. والمفارقة المهمة هنا أن الأسانيد الفقهية-السلفية الجهادية والصحية وخلافها- التي يضع عليها داعش أسس «ضرورته»، لم تكن في يوم من الأيام متداولة في المنطقة حتى بين غلاة المتطرفين دينياً.

وصحيح هنا أن داعش هو امتداد تحويري لفكر القاعدة في نسختها العراقية، والتي وجدت أرضاً سهلة للعمل في المنطقة الشرقية، التي جعل منها الأسد ممراً لتنظيم الزرقاوي بعد غزو العراق عام 2003. وهذا التحول في بيئة التدين بالمنطقة- وإن كان يبدو ظاهراً تحت رقابة مشددة من أجهزة مخبرات الأسد- قد اختلط مع الإرث التعليمي والثقافي المحدث في الجزيرة السورية وغيرها، والذي عملت عليه أنظمة البعث عقوداً لربط دولة الخلافة العربية الإسلامية التاريخية بمحتوى إحياء القومية العربية ورومانسيات الصمود في وجه «المؤامرات الإمبريالية»، التي لا تمثل على خارطة العالم الجيوسياسية سوى ما تصفه أدبيات القاعدة وداعش بـ«المحور الصليبي».

ومع أن فكرة استخدام القاعدة كمقاومة للاحتلال الأمريكي للعراق، وجدت بعض القبول في المنطقة، إلا أن داعش نشأ فعلياً في العراق، وخلال السنوات الأولى من الثورة السورية، قوبل التنظيم بمقاومة واضحة من القوى المسلحة المحلية، وطرد من دير الزور إلى أن عاد مدججاً بقوة هائلة بعد اجتياحه الموصل؛ وباقى القصة معروف بالطبع.

لنعد إلى الحكاية الديرية العبيثة:

يبدو سريعاً في مقال الأمين - وهو ليس انفراداً في هذا السياق على أية حال - أن المجتمع قابل لإنتاج رد «إرهابي ودموي» على مؤثر خارجي ينتج فعلاً انتحارياً يحاصر نفسه، وهذا فيه تسرع وتجنّ على بيئة اعتادت وبوضوح اعتبار داعش مؤامرة أسدية إيرانية على الثورة. وبصرف النظر عن دقة هذا التوصيف الشعبي، والذي يجد صداه في كثير من كتابات المعارضة، فهو يشير بوضوح أيضاً إلى اعتبار عمومي يقيم داعش على أنه قوة أجنبية محتلة تخدم هدفاً معادياً لرغبة المجتمع الأساس في الحرية والديموقراطية، والتي قامت من أجلها الثورة.

لكنها الحكاية ذاتها، دير الزور مسكونة إرثاً بقناعة أنها منطقة مظلومة، تحصل على ذات الإجابة عن كل أسئلتها، بما فيها مذابح داعش الشنيعة وسلوكها المتوحش تجاه من ترى فيهم مرتدون لا يوثق بهم فحسب.

نواجه كديرين منذ أربع سنوات معضلة حكايتنا الماكرة ذاتها، ومهما بدا أن لدينا فرصاً للتخلص من اتهام «الحاضنة» الطوعية أو المؤقتة فسنعود لنجد السؤال عن داعش «نا» يقفز في وجوهنا، حتى وإن قالت يوميات الحياة في أرض «نا» إن دير الزور هي المحافظة التي واجه فيها داعش مقاومة لم تتوقف منذ احتلاله لها.

وفي موازاة هذه المقاربة السهلة والشائعة بين الظلم والفر، من جهة، والتشدد والتطرف العنيف، من جهة ثانية، هناك دائماً مسار منسي لعمل الميكانيزمات الاجتماعية في إعادة رد الفعل إلى نمط أعراف يتسم بالثبات المنتظم في حرب طويلة.



AFP

إمارات حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) في محافظة حلب

أحمد عيشة

كانت كلمة الحزب ترمز سابقاً إلى حزب البعث، أما اليوم فصارت حسب الجغرافيا، فهناك حزبان: البعث، والاتحاد الديمقراطي، ولربما يرجع هذا التماثل في التسمية إلى طريقة كلا الحزبين في الحكم والإدارة واعتمادهما على أجهزة مخابراتية قوية، وبالطبع لكل مصالحه وغاياته التي تتقاطع وتتشارك أحياناً.

أما السكان العرب في القرى التي ألحقها الحزب بالإمارة، والذين بقوا في قراهم، فمعاناتهم خاصة، وأكثرها أما أنهم ممنوعون من السفر إلى المناطق المحررة، حيث يتم تخييرهم بخيار وحيد «ديمقراطي» جداً وهو إما البقاء أو السفر بلا رجعة، بينما لا مشكلة في سفرهم إلى مناطق النظام. وكثير منهم لا يستطيعون رؤية أهاليهم أو أقاربهم حتى في الأعياد.

والثانية هي فرض منهج الإمارة باللغة الكردية على طلاب المدارس، إذ أخضعوا عدداً من المعلمين غير المجازين لدورة قصيرة حول منهجهم الجديد باللغة الكردية. رفض الأهالي في هذه القرى «منهج الحزب» وعبروا عن احتجاجهم بمنع أبنائهم من الذهاب إلى المدارس (كما حدث في بلدي مريمين ودير جمال) وكان موقف الإدارة «الديمقراطية» متوقعاً: إما المنهاج أو إغلاق المدارس.

من الجانب الآخر تتسم علاقة الحزب بالمليشيات الشيعية الإيرانية، وقوات النظام اللتين تسيطران على عدد من القرى المجاورة، بالتعاون والتعاطي الإيجابي، نظراً لما يوحداهما من مواقف تجاه الجيش الحر، وما يجمعهما من مصالح ومنافع متبادلة.

في مدينة حلب، حيث الأحياء التي ذكرناها سابقاً، والتي يسيطر عليها الحزب، بحجة أن قاطناتها أكراد، (للعلم فإن غالبية سكان تلك الأحياء الأربعة عدا الشيخ مقصود هم من العرب والتركماني)، فقد كانت في بداية سقوط أحياء شرق حلب مرتعاً لقوات الأمن، التي تمكنت من اعتقال عدد من عناصر الجيش الحر وبعض المنشقين عن جيش النظام، وبالتنسيق التام مع عناصر الحزب، وهو ذاته الذي منع اعتقال من يواليه من الانتهازيين والمتعشقين على هوامش الأعمال الخدمية أيام سيطرة الجيش الحر على تلك الأحياء.

تجسد أنظمة الإمارة «الديمقراطية» سوء النزوع الديكتاتوري المعادي لقضية الحرية، المكرس لنهج الاستبداد، الذي يحتقر الفرد والجماعة، ويرى في أي صوت مغاير لصوته عدواً، لا يمكن أن يتعامل معه إلا بالاجتثاث.

استطاع الحزب، وب عقلية نفعية تصل لحد الانتهازية، الاستفادة من الصراعات العسكرية التي تجري على الأراضي السورية، والسيطرة على أجزاء مهمة من الأرض، سواء بمعارك عسكرية مع فصائل الجيش الحر، أو عبر اتفاقات مع النظام، ومؤخراً من خلال المعارك التي يخوضها لطرده داعش من محافظتي الرقة ودير الزور، وبدعم أميركي واضح، حيث وجدت فيه الولايات المتحدة قوات برية، وكيلاً مدربة وذات انضباط عسكري جيد، وخاصة أنها لم تتمكن من تكوين فصائل عربية من الجيش الحر لمحاربة داعش فقط.

مع بداية عام 2016، العام الذي تلقت فيه المعارضة أقوى ضربة عسكرية وسياسية، على يد قوات النظام والمليشيات الشيعية والضربات العنيفة الروسية، حيث تمكنت من شق الريف الشمالي لحلب، ومن ثم السيطرة على كامل مدينة حلب في نهاية العام نفسه، تمكن من توسيع سيطرته خارج مدينة عفرين ليحتل حوالي خمسة عشر قرية عربية في الريف الشمالي، مهجراً غالبية سكانها.

وفي مدينة حلب، وعقب الضربة التي أنهت الوجود العسكري للمعارضة نهاية عام 2016، تمكن الحزب المذكور، وبالتنسيق مع قوات النظام من السيطرة على أربعة أحياء جديدة وهي: بستان الباشا والهيك وبعيدين والحيدرية، فضلاً عن سيطرته السابقة على حيين آخرين هما الشيخ مقصود وجزء من الأشرافية. يفرض الحزب سباجاً أمنياً مرعباً حول إمارته في عفرين من خلال نظام مراقبة وتفتيش على مدخلها من جهة الريف الشمالي: معبر أطمه، ومن جهة الريف الغربي: معبر الغزاوية.

يخضع المسافر من الريف الشمالي (اعزاز) إلى الريف الغربي أو إلى إدلب، أو إلى حلب لعملية تفتيش وتفتيش، إضافة لدفع رسم عبور مالي (2000) ل.س، عدا عن أجرة السيارة، أما الموظفون لدى النظام فقط فهم معفيون من هذا الرسم، ناهيك عن أن الحركة لا تتم إلا بشكل جماعي للسيارات بما بات معروفاً لدى الناس بالترفيق، وهو عملية تجميع للسيارات تصل لساعات، مع مرافقة من عناصر الحزب من مدخل إلى مخرج الإمارة.



عن منتخب الأسد والرياضة في دولته

أبو محمد الإدلبي

الكرامة والمنتخب السوري الشهيد جهاد قصاب- الذي اعتقله النظام، وتوفي تحت التعذيب عام 2016 لأنه تظاهر ضده!! حاول كثير من المتابعين أن يبرروا تشجيع المنتخب، وبأنه لكل الوطن، وليس للأسد، وبأن الرياضة يجب أن تنفصل عن السياسة!!!

والحقيقة أن هذا التبرير غير بريء، أو أنه يخفي قصوراً في فهم دور الرياضة- وكرة القدم بوجه خاص- في سورية وعلاقتها العميقة بالسياسة والدعاية، التي يبثها النظام ومحاولاته إعادة تصدير نفسه للعالم كسلطة تحظى بالشرعية والقبول من الشعب. لا يمكن بأي حال فصل الرياضة عن السياسة، وقد قام إداريو النظام بتقديم البرهان على ذلك بشكل فظ وواضح عندما ظهروا في مؤتمر صحفي وهم يلبسون قمصاناً عليها صورة الطاغية بشار الأسد الملوثة يديه وأيادي طغمته بدماء السوريين، ثم يأتي من يقول بأن هذا المنتخب هو لكل السوريين، وعلينا تشجيعه بغض النظر عن تلك الأمور!!!

المنتخب هو منتخب «سورية الأسد»، والاتحاد الرياضي هو مؤسسة أمنية فاسدة بامتياز، لذلك هو منتخب البراميل، منتخب القنابل، منتخب النظام القاتل. وكم تشبه الوجوه التي شجعت في ساحات ومقاهي حلب ودمشق واللاذقية وحمص، الوجوه التي رقصت وفرحت بسقوط المدن واستباحتها، وكما تشابهت بصيحات تشجيع السومة والخطيب بصيحات تشجيع أخرى لسهيل حسن وعصام زهر الدين.

خرج منتخب «سورية الأسد» لكرة القدم خالي الوفاض من تصفيات كأس العالم في روسيا 2018، وشغل الحديث عنه الملايين في الشارع وفي وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، في نافذة صدام جديدة بين معارضي النظام ومؤيديه.

وكانت مباراة فاصلة يتأهل فيها الفائز إلى كأس العالم في المكسيك عام 1986، كانت العداوة على أشدها بين نظامي البعث في البلدين.

حشد النظام آتته الإعلامية لتعبئة الناس، ونالت المباراة وقتها اهتمام الاتحاد الدولي لكرة القدم، حيث حضر رئيسه الراحل «جوهافيلانج» تلك المباراة بنفسه. وكانت النتيجة خسارة المنتخب السوري في السعودية بعد تعادل في دمشق، وكتب عدنان بوظو وقتها جملته الشهيرة: «الطائف حدودنا، والمكسيك أبعد منا!!» وانتهى كل ذلك بخيبة أمل كبيرة لجمهور الكرة ولإعلامه وللنظام!

كانت الرياضة السورية تنتقل من فشل إلى آخر خصوصاً في كرة القدم، وكانت الإشرافة الوحيدة لها هي وصول نادي الكرامة الحمصي إلى المباراة النهائية لبطولة الأندية الآسيوية لكرة القدم، وخسارته أمام فريق «جونيوك» الكوري الجنوبي بفارق هدف، بعد أن تبادل الفريقان الفوز ذهاباً وإياباً، مما فوّت على فريق الكرامة فرصة اللعب في بطولة العالم للأندية، وكان يدير نادي الكرامة وقتها إدارة متفانية ومخلصة على رأسها ساطع أتاسي، ويدرب الفريق محمد قويس- أبو شاكر- ولم تتكرر الفرصة بعدها أبداً، وكان من بين اللاعبين قلب دفاع نادي

ما يميز الرياضة في سورية هو خضوعها الكامل للنظام منذ سبعينات القرن الماضي، وبدا الاتحاد الرياضي العام أقرب إلى فرع أمن منه إلى مؤسسة رياضية، وعمل على تصوير أي فوز مهما كان بأنه منجز من منجزات النظام وظلت «الانتصارات» تهدى إلى «الرياضي الأول» حافظ الأسد ثم إلى ابنه بشار.

كانت دورة البحر الأبيض المتوسط/1987/ فرصة لتلميع وتمجيد صورة النظام ورأسه، ولم يكن قد مضى سنوات قليلة على قتل آلاف السوريين وتدمير مدينة حماة عام 1982. وعندما أحرز المنتخب السوري لكرة القدم الميدالية الذهبية عقب فوزه على فرنسا، التي شاركت بمنتخب هواة، خلا من أي محترف، أقام إعلام النظام الدنيا ولم يقعد، بهذا الفوز وجعله ثمرة عطاء من عطاءات القائد.

في تلك الدورة، فاز باسل الأسد بالميدالية الذهبية لبطولة الفروسية، وبعدها بسنوات قليلة سجن باسل فارساً آخر هو عدنان قصار، لأنه نافسه في اللعبة، ليقتضى 21 عاماً في معتقل صيدنايا سيئ الصيت.

مباراة منتخب «سورية الأسد» مع أستراليا، تذكرنا بمباراة قديمة جرت في العام 1985، بين منتخب العراق وسورية،

قصة سوريا في كأس العالم: سياسة وحشية تقبع خلف اللعبة الجميلة

جيمس مونتاغ
موقع The Middle East Eye - 15 تشرين الأول
ترجمة مأمون حليبي

قصة منتخب سوريا الوطني أعقد بكثير من حكاية فريق يتوحد مقدماً للوحدة والتنوع لشعبه.

عباس، رئيس لاتحاد كرة القدم. وفي العراق، يحظى الفريق الوطني بشعبية حقيقية، وهو رمز نادر عن الوحدة. وفي الخليج، يري الأُمراء اللعبة، فهي تقدم متنفساً للشباب. أما في ليبيا، فقد كان الفريق الكروي دائماً فريقاً للقذافي. وبالرغم من أنه كان معروفاً كره القذافي للعبة، إلا أن أبناء العقيد كانوا يتحكمون باتحاد كرة القدم. وهذا ما يفسر كيف استطاع الساعدي القذافي، وهو لاعب متواضع المستوى، أن يلعب في صفوف المنتخب الليبي و صفوف فريق بيروجيا الإيطالي قبل أن يحرم من اللعب لتناوله المنشطات.

في الشهور الأولى من الحرب لم يكن النظام السوري مهتماً بكرة القدم. في الحقيقة كانت كرة القدم وقتها كارثة دعائية. عندما اقترب الفريق الأولمبي من التأهل لنهائيات أولمبياد 2012، كان قليلون من يريدون التحدث عن اللاعبين الموجودين هناك. لقد كان الحديث عن لاعب لم يكن موجوداً. كان حارس المرمى وهو عبد الباسط الساروت، ابن حمص. كان قد ترك الفريق وأصبح رمزاً للثورة. خرج الفريق من التصفيات المؤهلة للأولمبياد، وأصبحت الأمور أسوأ عندما مُنح موفق جمعة، رئيس اللجنة الأولمبية السورية من حضور الأولمبياد بسبب قرينه من نظام الأسد.

تهديدات حكومية

عندما بدأت التصفيات لمونديال روسيا، اختار أفضل اللاعبين السوريين عدم اللعب لفريق كان يمثل من منظورهم نظاماً غير شرعي. رفض فراس الخطيب اللعب للفريق. عمر السومة كان غائبا عن الفريق منذ عام 2012. مصعب بلحوس، حارس الفريق، سُجن في بدايات النزاع بزعم مساعدته وإيوائه لمتهمين. جهاد قصاب، الكابتن الأسبق للمنتخب، عُذب حتى الموت عام 2016. لكن مع نجاحات الفريق دخل النظام خط الاستمرار. في مؤتمر صحفي قبل إحدى مباريات التأهل ارتدى المدرب فجر إبراهيم مع أسامة العمري قمصاناً بيضاء عليها صورة الأسد. كثير من اللاعبين السابقين واجهوا قراراً صعباً حول مستقبلهم، وكثير منهم عادوا. البلحوس أطلق سراحه لاحقاً وسُمح له بالانضمام ثانية للمنتخب. بل إنه صافح بشار الأسد عندما دعي الفريق إلى القصر الرئاسي بعد أن فازت سوريا ببطولة غرب آسيا 2012.

ظاهرياً، نجاح الفريق وضع اللاعبين المتبعدين أمام معضلة أخلاقية. هل تبقى خارج السياق؟ أم تساعد، لمعرفة أنك أن الفريق يمكنه أن يفعل الخير لأهل بلده؟ لكن ماذا تحت السطح؟ قال لي عدة لاعبين من الفريق الأريتيري، على سبيل المثال، أنهم كانوا يخشون التكلم ضد الحكومة حتى بعد فرارهم لأنهم كانوا يخافون أن تستهدف الحكومة عائلاتهم في الوطن.

بعد 120 دقيقة من لعبهم مباراة الإياب ضد أستراليا في سيدني تأهل الفريق المضيف، منهياً حكاية شدت كثيرين في أنحاء العالم. لدينا منتخب كروي من بلد دمرته حرب أهلية شردت أكثر من 5 ملايين من مواطنيه. قرابة نصف مليون شخص قُتلوا. والكثير من اللاعبين كانوا في عداد الموتى أو الجرحى. لاعبون آخرون كانوا قد اعتقلوا وعذبوا واختفوا. بعض اللاعبين، مثل محمد جدوع، فروا من العنف بقوارب المهربين، مما يحرم كرة القدم السورية من مستقبلها. لعبت سوريا 20 مباراة في هذه التصفيات. في الجولة الأولى من التصفيات لم يكن مسموحاً للفريق اللعب في دمشق، فاستضافت دولة عمان مباريات الفريق السوري المحسوبة على أرضه. وفي الجولة الثانية أصبحت ماليزيا أرض الفريق السوري. مع ذلك، استمر الفريق بالفوز، بالدرجة الأولى بفضل أهداف الدقيقة الأخيرة. والآن، في الدقيقة الأخيرة من مباراة الإياب ضد أستراليا حصل الفريق السوري على ركلة حرة على حافة منطقة الجزاء الأسترالية تولى تنفيذها عمر السومة. إن سجل هدفاً سيستمر الحلم السوري. شهق العالم عندما تقدم عمر لركل الكرة. هزمت الكرة الحارس الأسترالي لكنها لم تستطع هزيمة القائم. هنا انتهت رحلة الفريق السوري في تصفيات كأس العالم.

القوة الدعائية لكرة القدم

إن سعي الحكومات نحو القوة الدعائية لكرة القدم ليس بالأمر الجديد. المجلس العسكري الحاكم في الأرجنتين استثمر أموالاً ورأسمالاً سياسياً - بالإضافة إلى شبهة الرشاوى والإرغام - لضمان استضافة مونديال 1978 والفوز بها. وفي الشرق الأوسط تمثل كرة القدم فرصة لالتفاف الناس حول علم بلادهم والخروج من الرقابة القاتلة لحياتهم اليومية. حسني مبارك في مصر هو معلم في هذا المجال. فقد قام بحشد وتعبئة الناس والإعلام خلف فريق «الضراعتة» أثناء حملة التأهل الناجحة إلى نهائيات مونديال إيطاليا 1990. المباراة الأخيرة ضد الجزائر، المؤهلة إلى النهائيات، أطلق عليها اسم «معركة القاهرة». بعد 20 عاماً، أعاد مبارك الكرة - وكانت المباراة الحاسمة في القاهرة ضد الجزائر أيضاً. في الأسبوع الذي سبق المباراة وصف الإعلام المصري المباراة بأنها حرب. هوجم باص الفريق الجزائري لدى وصوله الملعب، وأدى ذلك لجرح عدة لاعبين. مبارك وولديه زاروا الفريق المصري قبل المباراة. الجنرال السيسي أكمل مشوار مبارك عندما زار الفريق الكروي بعد تأهله التاريخي لمونديال روسيا 2018.

أداة نافعة للدكتاتورين

كل الحكومات في الشرق الأوسط حاولت أن تتبنى كرة القدم لأسباب مختلفة. في فلسطين، يحظى فريق كرة القدم بدعم على أعلى مستوى. جبريل رجوب، وهو خليفة متوقع لمحمود



على من اعتمدت «قسد» محلياً نموذجان من دير الزور

غسان اليوسف

في حمى زحف القوى المحلية والإقليمية، ومن خلفها الدولية أساساً، باتجاه دير الزور، تتكاثر الأجسام والأجهزة والمؤسسات، التي تقدم نفسها بوصفها تعبر عن المجتمع المحلي في المنطقة. كما تحاول، أو يحاول من خلفها، ملء الفراغ الذي سيخلفه تنظيم داعش.

العام 2013، ثم نقلهم إلى مناطق سيطرة النظام. بايع الخبيل بعد ذلك جبهة النصره حين صعودها، مع باقي مجموعته مواصلاً سيرته المعتادة، وقبل أن يفك ارتباطه بها، مع صعود داعش وسيطرتها على دير الزور منتصف العام التالي. تتضارب الروايات بشأن بيعته لداعش بين النفي والتأكيد، وفي كلا الحالتين لم يوقف أنشطته المفضلة بالسلب على الطرقات إلى أن سجت داعش أخاه، ثم أعدمته في مدينة الميادين بتهمة السطو باسم «الدولة الإسلامية» ليهرب أبو خولة من فوره إلى تركيا قبل أن يرجع إلى مناطق سيطرة «قسد» وينضم إليها ويصير واحداً من شركائها الرئيسيين في دير الزور.

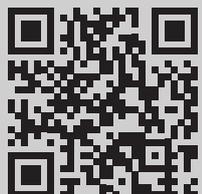
مؤخراً دأبت شخصيات أخرى من دير الزور على الظهور على قناة رونا هي التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي (pyd)، بالتزامن مع التحضير لمؤتمر تأسيسي لـ «مجلس دير الزور المدني» الذي عقده «قسد» في الشهر الماضي في بلدة أبو خشب ببادية المحافظة الشمالية، ودعت له الرئاسة المشتركة لمجلس سوريا الديمقراطية، في وقت سابق، التي يشغل فيها ديرري آخر هو رياض درار منصب الرئيس المشترك، خلال هذا برز فجأة شخص يدعى الدكتور غسان اليوسف كعضو في اللجنة التحضيرية لمؤتمر المجلس المدني، قبل أن يصير رئيسيه المشترك. يتحدر اليوسف من مدينة دير الزور، ولم يعرف له أي نشاط أو حضور عام خلال السنوات السبع السابقة. وفوجئ عارفوه من أبناء دير الزور بلقب (الدكتور) الذي اتخذه اليوسف الذي لا يتعدى تعليمه الشهادة الثانوية. وتقف حدود خبراته عند اهتمامه بالمشاريع الزراعية في منطقة أبو خشب.

ما الذي يدفع بـ«قسد» إلى تبني أمثال اليوسف وأبو خولة، مع علم قادتها بسيرتهم السابقة، ونظرة مجتمع دير الزور نحوهم؟ ألا يذكركنا هذا بطريقة انتقاء حافظ الأسد لتابعيه؟

ذلك ما عبرت عنه قوات سوريا الديمقراطية (قسد) في إطار استعداداتها لدخول دير الزور، مثلما فعلت قبلها في الرقة ومنبج. وفي كل منطقة تسيطر، أو تعتزم السيطرة عليها، قوات قسد فإنها تبدأ بتشكيل أجسام عسكرية ومدنية تضم عناصر من أبناء هذه المنطقة يعملون تحت مظلتها، ووجدت في دير الزور من يقبل بالعمل معها.

تقع تحت سيطرة قسد اليوم مساحات شاسعة آخذة بالتمدد شمال دير الزور، أو ما يعرف بأراضي الجزيرة، وهي تسعى وبعد أن سيطرت على معمل (كونيكو) للغاز أن تسيطر على حقول النفط الكبرى، في تنافس محموم مع قوات الأسد، التي تخطط هي الأخرى لذات الغاية.

في شهر كانون الأول من العام الماضي شكّلت قسد مجلس دير الزور العسكري، ولم يتجاوز عدد المنتسبين إليه آنذاك (300) مقاتل، تولى قيادتهم أحمد حامد الخبيل الملقب (أبو خولة). قبل الثورة مراراً أنهم أبو خولة بجرائم سرقة، وبعد اندلاعها اتهم بعمليات سلب ونهب للمؤسسات والمنشآت العامة. وما يزال هذا الاسم حاضراً في أذهان أبناء دير الزور وريفها الشمالي خاصة، كمثل عن الفوضى واللصوصية والانفلات. ينتمي أبو خولة، المنبوذ من غالبية أقاربه كما يقال، إلى عشيرة البكير فخذ (الكبيصة) غير أن هذا الانتماء لم يخفف من الرفض الواسع الذي يلقيه من أبناء العشيرة، حتى لمن أراد منهم العمل منهم مع «قسد» إذ أثر جهاد العساف، وهو أحد قادة الجيش الحر السابقين الانخراط في صفوف «قسد» بمعزل عن ابن عشيرته وقائد مجلسها العسكري في دير الزور أبو خولة. ابتداء من صيف العام 2012 تزعم أبو خولة مجموعة مسلحة تقطع الطريق على المسافرين بين الحسكة ودير الزور، إضافة إلى «غزواته» على كل مبنى وموقع ومال عام تطاله يده، وإلى جانب عدّه لئماً، نُظِر إليه كعميل لأجهزة مخابرات النظام، يُنهم بتقديمه خدمات هامة له، كان منها إنقاذه لضباط في اللواء (113) أثناء هروبهم من قبضة الجيش الحر، عند تحرير اللواء في





من مخيم نازحين بريف إدلب - عدسة مسلم سيد عيسى - وكالة قمره - خاص عين المدينة



مخيم أطمه للنازحين - عدسة محمد شاكردي - وكالة قمره - خاص عين المدينة